



مجلة الباحث

موقع المجلة : <https://journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh/>



الفارق الصوتي والصرفي بين الامثال والحكم كتاب (التمثل والمحاضرة) للثعالبي (ت429هـ) انموذجاً
أ.م.د نبدأ عبد الأمير عبد
قسم اللغة العربية / كلية الآداب / جامعة القادسية
Nabaa.alameer@qu.edu.iq

التخصص الدقيق للبحث: اللغة

التخصص العام للبحث: اللغة العربية

المستخلص باللغة العربية:

يناقش هذا البحث الفارق بين الامثال والحكم ولاسيما في جانب الصوتي والصرفي، أما في الجانب التركيبي والدلالي فقد مالت جمل الامثال الى الاختصار في الفاظها مع مراعاة اصابة المعنى الذي لا يخلو من حسن التشبيه وجودة الكناية.

الكلمات الرئيسية:

الثعالبي ، الامثال، الحكم، التمثل والمحاضرة، الصوت، الصرف

أما الحكمة فتنصب عنايتها على المعنى أكثر من عنايتها بالأساليب البلاغية، ولهذا كانت جملة الحكمة تتأرجح بين الطول والقصر على حسب ما يستدعيه المعنى.

ولهذا قد نجد ظواهر صوتية تنتشر في الامثال أكثر من الحكم، كالازدواج اللفظي الذي يمنح الجملة الخفة والسهولة في النطق مما يجعلها سائرة على اللسان، ولعل هذه الصفة من أهم صفات الامثال التي أشار إليها العلماء، أما الحكمة فليس من الضرورة أن تتصف جملتها بالانسجام الصوتي.

أما في الجانب الصرفي فقد تميل جمل الامثال الى الصيغ الاسمية أكثر من الصيغ الفعلية؛ وذلك لما تحمله الاسماء من دلالة الثبات في المعنى، بينما تميل جمل الحكم الى الأفعال ولاسيما الأفعال الدالة على المستقبل، لدالتها على التجدد والحدوث الذي يتفق مع معنى الحكمة التي تكون في الغالب نصائح وصابايا لأحداث سوف تحدث في المستقبل.

doi: <https://doi.org/10.63797/bjh>.

المقدمة

الامثال والحكم من المصطلحات التي استعملها العلماء من القدماء والمحدثين بشكل مترادف، ولاسيما في مجال الاحتجاج اللغوي فقد يصف العالم الجملة التي يحتج بها بالمثل أو بالحكمة، إذ صعب عليهم التفريق بينهما على الرغم من المحاولات البسيطة لبعض القدماء إلا أن جمع من المحدثين كانت لهم محاولات جادة في البحث عن الفارق بين المثل والحكمة ولكن أغلب تلك الفوارق كانت تعنى بالجانب الدلالي أو البلاغي، أما الجانب الصوتي والصرفي فلم يعرجوا عليه؛ ولهذا جاء هذا البحث لإمطة اللثام عن الفارق الصوتي والصرفي بين الامثال والحكم عسى أن نوفق فيه.

كتاب (التمثل والمحاضرة) للثعالبي

يعد الثعالبي من أشهر العلماء الذين عرفوا في عصره، وهو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي النيسابوري، ولد سنة (350هـ) وتوفي سنة (429هـ)، كانت له مؤلفات عدّة في الامثال منها، (الامثال)، و(الاعجاز والايجاز)، و(خاصة الخاصة)، و(المبهبج)، وكتاب (التمثل والمحاضرة)⁽¹⁾ وهو الكتاب الذي سوف نقف عليه في هذا البحث.

(1) ينظر: وفيات الاعيان، ابن خلكان: 180-178/3، ومعجم المؤلفين، عمر رضا كحالة: 321/2، والاعلام، الزركلي: 164-163/4.

والتمثل قد يكون معناه ضرب الامثال كما في التهذيب: (تَمَثَّلَ فلان، إذا ضَرَبَ مَثَلًا)⁽²⁾، أو قد يكون معناه القاء الابيات الشعرية أو القصيدة كما ورد عن ابن منظور (ه711): (وَتَمَثَّلَ إذا أَنشَدَ بَيْتًا ثمَّ آخَرَ ثمَّ آخَرَ، وهي الأَمْثَلَةُ، وتُمَثَّلُ بهذا البيتِ وهذا البيتُ بمعنى)⁽³⁾، (وَتَمَثَّلَ بالشَّيءِ: ضَرَبَهُ مَثَلًا، يُقَالُ: هذا البيتُ مَثَلٌ يَتَمَثَّلُ، وَيَتَمَثَّلُ بِهِ)⁽⁴⁾.

وما ذكره أصحاب المعجمات يشير الى أن العرب كانت تنشئ الابيات الشعرية وتستعين بها كالأمثال، فيتداولها العرب وتشيع بينهم كشيوخ جمل الامثال المختصرة، وإن لم تتصف بصفة الاختصار فهذا النوع من الانشاد قد يكون لبيت أو أكثر وقد نجد الابيات نفسها عند أكثر من شاعر؛ وذلك لما تحويه تلك الابيات من حكمة فهي غنية بالمعاني فضلا عن وصولها الى اعلى درجات البلاغة.

اما المحاضرة فهي: (أَنْ يُحَاضِرَكَ إنسان بحَقِّكَ فيذَهَبُ به مُغَالِبَةً ومُكَايَرَةً)⁽⁵⁾، و(حاضرتُ الرجلَ محاضرةً وحضارًا، إذا عدوت معه. وحاضرته، إذا جاثيته عند السلطان أو في خصومه)⁽⁶⁾. والمحاضرة هي المُجَالِدَةُ والمُجَاثَاةُ أي الجلوس بين يدي الحاكم، والمفاوضة القائمة على المغالبة والمنازعة بالأدلة المقدمة من الخصمين، والذي قد يشغل اظهار الحق وبيان الصواب فيغلبه ويذهب بحقه لقدرته على إعطاء الأدلة القوية وإقناع الحاكم⁽⁷⁾.

وبما أن العرب في محاوراتهم ومجادلاتهم يعتمدون على ما يحضر في أذهانهم من نواذر الشعر والادب؛ فظهر عند العرب محاضرات الادياء ومحاوراتهم، التي تكون فيها الغلبة لكل شخص قادر على التمثل بأفضل ما قيل عند العرب من شعر ونثر.⁽⁸⁾

ومن هذا يبدو أن هدف الثعالبي من كتابه، أن يجمع بين يدي القارئ أفضل وأشهر ما تمثل به العرب من الادياء والشعراء من أقوال وحكم، تجسدت في جمل مختصرة أو مطولة أو تجسدت في بيت شعر أو أكثر، جمعت بين طياتها جمال الالفاظ واصابتها للمعنى، مما جعلها متداولة بين العرب ويميل الى انشادها الادياء، وما دونه الثعالبي في نهاية كتابه يدل على ذلك، إذ قال (تم التمثيل والمحاضرة في علم الحكم والمناظرة)⁽⁹⁾.

الفرق بين الحكم والامثال

عند تصفح كتب القدماء يلحظ تجاور مصطلح الامثال والحكم، وقد يستعمل أحدهما مكان الآخر، وكأنها مصطلحات مترادفة، ولا يوجد فرق بين الاثنين، حتى صعب على الباحثين التفرقة بين المصطلحين، فكثير من العلماء عندما عرّفوا الامثال وصفوها بالحكمة، منهم ابن سلام (ت224هـ) في قوله: (وهي حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حولت من حاجتها في المنطق، بكناية غير تصريح، فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال، إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه)⁽¹⁰⁾، اما الترمذي (ت320هـ) فقد جعل الامثال نموذجاً للحكمة، إذ قال: (فالأمثالُ نموذجاتُ الحكمة لِمَا غابَ عن الأسماع والأبصار)⁽¹¹⁾، والفارابي (ت350هـ) وصف الأمثال بأنها: (أبْلَغُ الحِكْمَةِ؛ لِأَنَّ النَّاسَ لَا يَجْتَمِعُونَ عَلَى نَاقِصٍ أَوْ مُقَصَّرٍ فِي الجُودَةِ)⁽¹²⁾، وميز أبو هلال العسكري (ت395هـ) الحكمة التي تصلح أن تكون مثلاً؛ وهي الحكمة التي يسهل تداولها بين الناس في قوله: (جُعِلَ كُلُّ حِكْمَةٍ سَائِرَةٍ مَثَلًا)⁽¹³⁾.

فالمثل عبارة عن جملة موجزة تنماز بتركيب لغوي يسهل من تداولها وجعلها سائرة بين الناس، وهي غالباً ما تكون تجسيدا لتجربة إنسانية تحاك بأسلوب بلاغي⁽¹⁴⁾ كالمجاز أو التشبيه⁽¹⁵⁾.

ومن ذلك نفهم أن جملة المثل لا بد أن يتوافر فيها اربعة اركان، أولها: الاختصار، حتى يسهل حفظها وتداولها بين الناس، وثانيها: إصابة المعنى، وهذا ما جعل للأمثال أهمية واقبال الناس عليها، أما الثالثة والرابعة، فهي حسن التشبيه، وجودة الكناية، التي جعلت العرب تعد الامثال نهاية البلاغة⁽¹⁶⁾.

⁽²⁾ تهذيب اللغة، الازهري: 97/15 (مثل).

⁽³⁾ لسان العرب، ابن منظور: 611/11 (مثل).

⁽⁴⁾ تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي: 382/30 (مثل).

⁽⁵⁾ كتاب العين، الخليل: 102/3 (حضر)، وينظر: المحيط في اللغة، ابن عباد: 439/2 (حضر).

⁽⁶⁾ جمهرة اللغة، ابن دريد: 515/1 (حضر)، وينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس: 76/2 (حضر).

⁽⁷⁾ ينظر: لسان العرب: 200/4 (حضر)، 131/14 (جثا)، وتاج العروس: 44/11 (حضر)، 194/28 (جدل).

⁽⁸⁾ ينظر: الطراز الأول، ابن معصوم المدني: 300/7 (حضر).

⁽⁹⁾ التمثل والمحاضرة، الثعالبي: 711.

⁽¹⁰⁾ كتاب الامثال، ابن سلام: 34.

⁽¹¹⁾ الامثال من الكتاب والسنة، الترمذي: 14.

⁽¹²⁾ ديوان الادب، الفارابي: 74/1.

⁽¹³⁾ جمهرة الامثال، أبو هلال العسكري: 11/1.

⁽¹⁴⁾ ينظر: الامثال في النثر العربي القديم، عبد المجيد عابدين: 14.

⁽¹⁵⁾ ينظر: نفسه: 16.

⁽¹⁶⁾ ينظر: مجمع الامثال، الميداني: 6-5/1.

أما الحكمة فيرى اللغويون أنها المعرفة الدقيقة بحقائق الأشياء بالشكل الذي أوجدها الله سبحانه وتعالى عليها، والعمل بمقتضاه بشكل علمي معرفي قائم على مقاضاة العقل بكل ما يقوم به، فضلاً عن تطبيق كل ذلك على وجه فعلي فإصابة الحق لا يتحقق بالمعرفة والعلم مالم يتم تنفيذه على أرض الواقع، فتحقيق الحكمة يعتمد على شقين، المعرفة القائمة على أسس علمية، والتطبيق العملي لتلك الأسس. (17)

ولم يبتعد معنى الحكمة عند اللغويين عما ذكره بقية العلماء فالراغب الاصفهاني (ت502هـ) يرى أن الحكمة هي: (إصابة الحق بالعلم والعقل، فالجكمة من الله تعالى معرفة الأشياء وإجادها على غاية الأحكام، ومن الإنسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات) (18)، أما ابن الاثير (ت606هـ)، فيقول إن: (الجكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم) (19)، وعرّفها الشريف الجرجاني (ت816هـ): (هي العلم بحقائق الأشياء على ماهي عليه والعمل بمقتضاه) (20).

من هذا يبدو أن الحكمة تقترب بإدراك الأشياء وفهمها بالاستناد الى العلم والعقل، أي حقيقة الأشياء في الواقع كما هي من أجل تمييز أفضلها، ومن ثم العمل بموجب ذلك، وعليه عندما نطلق على جملة بأنها حكمة معناها أن ما تحمله هذه الجملة من دلالات جاءت نتيجة التعامل مع الواقع بالاعتماد على العلم والمعرفة في أعلى درجاتها. والحكمة تعمد الى الارشاد والتحذير؛ لأنها قائمة على الفكر والتجربة، وغالباً ما يكون أسلوبها واضح ومباشر وغير موجز كما في الامثال؛ لأنها تصدر في الغالب عن الحكماء، وليس كما في الامثال، إذ يمكن لأي شخص أن ينطق بجملة ما وتتحوّل الى مثل؛ ولهذا اغلب الحكم يعرف قائلها، بينما الامثال فاغلبها مجهولة القائل. (21)

ولهذا حاول بعض العلماء ولاسيما من المحدثين البحث عن نقاط الافتراق بين الحكم والامثال، فمنهم من عدّ أدب الحكمة أعم وأوسع من أدب الامثال، فكل مثل من الممكن أن يكون حكمة ولكن ليست كل حكمة صالحة أن تكون مثلاً متداولاً بين الناس. (22)

وذهبوا الى أن جمل الامثال تقوم على تشبيه حال الثاني بالأول، عن طريق جملة قائمة على أسلوب بلاغي مؤثر يجسد البيئة والواقع الملموس للسامع ليقرب المعنى في ذهنه ويؤثر فيه، أما جملة الحكمة فتبنى في الأساس على إصابة المعنى الذي قد يكون بأسلوب بلاغي أو بشكل مباشر تقريرى، (23) فضلاً عن ذلك فجملة المثل تميل الى الاختصار بينما جملة الحكمة قد تطول، (24) غالباً ما يميل العرب الى الامثال في مواضع التمثيل والاحتجاج، أما الحكم فيأتون بها في مواضع الارشاد وتقديم النصيحة؛ (25) ولهذا نجد الحكم لا تصدر إلا عن الفلاسفة والحكماء بينما تصدر الامثال عن كل الطبقات الاجتماعية، (26)

الخصائص الصوتية للحكم والامثال

من الظواهر الصوتية التي تنماز بها الامثال العربية شيوع ظاهرة الازدواج، وربما لا يكاد يخلو مثل من هذه الظاهرة، وهي ظاهرة تشيع كثيراً في منثور الكلام العربي، فقد لا يحلو ولا يستحسن ولا يستساغ عند السامع حتى يتخلله الازدواج. (27)

ونعني بالازدواج، ما تشابهت فيه الالفاظ وتعلقت احداها بالأخرى في أوزانها أو السجع، (28) والسجع هو توافق فواصل الكلام المنثور في حروفه (29)، فمن اجل أن يخلق المتكلم ايحاءً موسيقياً يؤثر في نفس السامع ويجذبه مع تقوية المؤثرات النفسية بما تحمله الكلمات من معانٍ تعانقت مع جرسها الصوتي المتمثل بظاهرة الجناس في خواتيم الجمل، (30) يعرج على الازدواج اللفظي فيجذب انتباه السامع الى جملة المثل من الناحية اللفظية والصوتية ومن ثم الانتباه الى ما تحمله من دلالة، حتى يتمكن المتكلم من تحقيق هدفه في عملية التواصل مع المخاطب، علماً أن ما تحمله الكلمات من معاني تعد هي الهدف المنشود عند المتكلم، ولكن عملية التواصل اللفظي لا يمكن أن تعتمد على المعنى فحسب من دون أن تعتمد الى تركيب لغوي يجذب السامع نحوها.

من ذلك ما ذكره الثعالبي في قوله:

(17) ينظر: لسان العرب: 140/12 (حكم)، وتاج العروس: 512/31-513 (حكم).

(18) المفردات في غريب القران، الراغب الاصفهاني: 127 (حكم).

(19) النهاية في غريب الحديث والاثر، ابن الاثير: 419/1 (حكم).

(20) التعريفات، الشريف الجرجاني: 96.

(21) ينظر: الامثال والتعابير في اللغة العربية، سلمان ملا يحيى: 10.

(22) ينظر: الامثال في النثر العربي القديم: 8، والامثال في القرآن الكريم، محمد الفياض: 104-105.

(23) ينظر: الامثال والتعابير في اللغة العربية: 10.

(24) ينظر: نفسه: 10.

(25) ينظر: نفسه: 10.

(26) ينظر: نفسه: 10.

(27) ينظر: كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري: 260.

(28) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: 526/7 (زوج)، ولسان العرب: 293/2 (زوج).

(29) ينظر: سر الفصاحة، الخفاجي: 163، والمثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، ابن الاثير: 193/1.

(30) ينظر: اسرار البلاغة، الجرجاني: 7، وجواهر البلاغة في معاني البيان والبديع، احمد الهاشمي: 325.

● لِحَقِّ دَوْلَةٍ، وَلِبَاطِلِ جَوْلَةٍ. (31)

فالحق والباطل يتقابلان من حيث المعنى وهو هدف المتكلم في بيان دوام الحق وزوال الباطل، ولكن هذا المعنى لو لم يكن في جملة ذات تركيب لغوي خاص وتأثير سمعي ما كُتِب لها البقاء، فضلا عن سهولة النطق الذي سهل حفظها وتداولها ولاسيما في كلمتي دولة وجولة، إذ تماثلا في الحروف عدا حرف الدال والجيم، وهذه الحروف على الرغم من اختلافهما في صفة الشدة والرخاوة إلا أنهما يتفقان في صفة الجهر، (32) فضلا عما بين الكلمتين من توافق في الكتابة المقطعية:

دَوْلَةٌ = دَ / و / لَ / تَ / نَ /
جَوْلَةٌ = جَ / و / لَ / تَ / نَ /

فالكلمات تكونتا من مقطعين طويلين مغلقين بحركة قصيرة توسطهما مقطع قصير مفتوح، (33) التشابه المقطعي مع التماثل الصوتي بين الحروف والتقارب بين صوتي الدال والجيم، منح الجملة انسجامًا صوتيًا ساعد على جعل الجملة من الأمثال المتداولة والسائرة على اللسان.

أما فيما نقله الثعالبي في كتابه من قول وقد نسبه الى أحد الحكماء من دون أن يصرح باسم الحكيم، إذ قال:
● إِنَّ الْأَحْدَاثَ مَقْرُونَةٌ بَطُلُوعِ النُّجُومِ وَأَفْوَلِهَا، وَلَا يَزَالُ طَالِعٌ وَأَفْلٌ وَكَذَلِكَ حَدَثٌ نَازِلٌ وَأَخْرُجُ. (34)

ولعل اول الملاحظ التي يمكن تسجيلها على هذا القول اتصافه بالطول، إذ تكون من جملة طويلة تحمل بين طياتها معانٍ لا تخلو من الحكمة، ولكن الفاظها لا يوجد بينها انسجام صوتي فلم ترتبط بنسيج لغوي يحمل توافق صوتي كالذي تم تسجيله على جملة المثل، فقد انصبت عناية القائل على إصابة المعنى أكثر من عنايته بالتركيب اللغوي أو الانسجام الصوتي.

وبعد لقمان الحكيم من الحكماء الذين صرح الثعالبي بالنقل عنهم، إذ خصص له فقرة أطلق عليها (أنموذج من أمثال لقمان الحكيم)، سرد فيها مجموعة من اقواله التي حملت بين طياتها النصيحة والإرشاد موجهاً إياها الى ولده، ولعل ما يلحظ فيها انعدام ظاهرة الازدواج اللفظي التي كان لها حضور واضح في أمثال العرب إلا في كلمات قليلة لا يمكن مقارنتها بالأمثال، من ذلك في قوله:

● إِيَّاكَ وَصَاحِبَ الْأَسْوَى فَإِنَّهُ كَالسَّيْفِ، يَحْسُنُ مَنْظَرَهُ وَيَقْبُحُ أَثَرُهُ. (35)

إذ يوجد توافق صوتي بين كلمتي (منظره) و(أثره) فكلاهما ينتهيان بصوت الهاء المضموم والمسبوق بضمة، فضلا عن توافق المقاطع الأخيرة لهذه الكلمات:

منظره = مَ / نَ / ظَ / رَ / هُ /
أثره = أَ / ثَ / رَ / هُ /

فالاختلاف يكون في المقطع الأول فحسب وبقية المقاطع متشابهة في كونها جميعًا من المقاطع القصيرة المفتوحة، (36) وكذلك ما يمكن أن نسجله من ملحظ تشابه الحركات في كلا الكلمتين، فكلاهما يحوي على فتحيتين وضميتين، وعليه فإن هناك توافقا كبيرا بين الكلمتين وإن اختلفا في الحروف الأولى. وكذلك يمكن أن نلاحظ التوافق الصوتي في قول لقمان الحكيم:

● يَا بُنَيَّ، لَا تَكُنْ النَّمْلَةَ أَكْبَسَ مِنْكَ، تَجْمَعُ فِي صَيْفِهَا لِشَتَائِهَا. (37)

إذ جاء التوافق الصوتي في كلمتي (صيفها) و(شتائها)، ولاسيما في مقاطعها الصوتية:

صَيْفِهَا = صَ / يَ / فَ / هُ /
شَتَائِهَا = شَ / تَ / هُ / هُ /

فقد تماثلت المقاطع الأخيرة من الكلمتين وهما مقطع طويل مفتوح مسبوق بمقطع قصير مفتوح، (38) والمقطع الطويل ينتهي بألف والقصير ينتهي بالكسرة في كلا الكلمتين.

(31) التمثل والمحاضرة: 522 .

(32) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم انيس: 46، 68، وعلم الأصوات اللغوية، مناف مهدي: 59، 78 .

(33) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم انيس: 134 ، واللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان: 69، والمدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب: 102 .

(34) التمثل والمحاضرة : 406 .

(35) نفسه: 169 .

(36) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم انيس: 134، واللغة العربية معناها ومبناها: 69، والمدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: 102 .

(37) التمثل والمحاضرة: 169 .

(38) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم انيس: 134 ، واللغة العربية معناها ومبناها: 69، والمدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : 102 .

ومثل هذا التوافق الصوتي البسيط لهذه الاقوال التي ذكرها الثعالبي في كتابه للقمان الحكيم لا يجعلنا نصف أقوال لقمان الحكيم بالأمثال؛ لأن المثل السائر الذي يتداوله الناس لا بد أن يتكون من جمل قصيرة وخفيفة في نطقها مع توافر الظواهر الصوتية التي تجعلها سهلة التداول بين الناس، ولكن ما يمكن أن يسجل على تلك الاقوال إنها غنية بالمعاني المتمخضة عن تجارب لامست الواقع.

وجمع الثعالبي مجموعة من الأمثال تحت عنوان (أنموذج من أمثال العرب الجاهلية من ذلك ما صدر عن حكمائها)⁽³⁹⁾، وبما أن هذه الاقوال تعود لحكام فلم تكن جميعها متصفة بالصفات والخصائص الصوتية التي يتصف بها المثل، فمن النظرة الأولى نستطيع أن نقول إن بعض الجمل كانت أمثال وبعضها الآخر كانت حكم؛ لاعتماد القائل على المعنى أكثر من الانسجام الصوتي للجمل في جذب انتباه السامع لها، فمن الجمل التي نستطيع أن نقول إنها مثل، قول أكنم بن صيفي:

● مَن لَأَحَاكَ فَقَدْ عَادَاكَ.⁽⁴⁰⁾

إذ تجسدت مظاهر الازدواج الصوتي في قوله: (لاحاك)، و(عاداك)، وهي الكلمات التي تقوم عليها دلالة المثل فكل شخص يكثر النزاعات معك لا يمكن أن يكون صديق لك فلا يمكن أن يوصف إلا بالعدو،⁽⁴¹⁾ ولعل التوافق والازدواج الصوتي بين الكلمتين يظهر في أكثر من موضع، منها في مقاطعها الصوتية:

لاحاك = / ل / ح / ك /

عاداك = / ع / د / ك /

فقد تطابقت الكلمتان في المقاطع، إذ حوت كل منهما على مقطعين طويلين مفتوحين ومقطع قصير مفتوح،⁽⁴²⁾ فضلا عن ذلك فقد حوت هذه الكلمات على أصوات تقاربت في مخرجها كالحاء والعين فكلاهما من أصوات الحلق،⁽⁴³⁾ وأصوات أخرى تماثلت بين الكلمتين كصوت الكاف والالف، وهذا التقارب والتماثل منح الكلمة الخفة في نطقها، إذ يستمر اللسان بالارتفاع مع وجود الالف الأولى والثانية وكذلك الفتحة، فقد ساعدت الصوائت القصيرة والطويلة على إمكانية مد الصوت وخروج الهواء بشكل مريح من دون وجود عوائق تغلق الجهاز النطقي.⁽⁴⁴⁾ وفي قوله:

● مَن يَصْحَبِ الزَّمَانَ يَرَى الْهَوَانَ.⁽⁴⁵⁾

يلحظ أن كلمتي (الزمان)، و(الهوان)، هي الكلمات التي يقوم عليها معنى المثل؛ فصحبت الزمان التي يتمناها كثير من الناس غالبًا ما يصحبها فرقة الاحباب وكثرة المصائب؛ لهذا نجد أن القائل قد ميّز هذه الكلمات عن غيرها في معناها وفي تركيبها الصوتي؛ إذ تماثلت في مقاطعها الصوتية:

زمان = / ز / م / ن /

هوان = / ه / و / ن /

فجاءت الكلمات متكونة من مقطعين قصيرين مفتوحين توسطهما مقطع طويل مفتوح أيضًا،⁽⁴⁶⁾ فضلا عن ذلك فإن الكلمتين ينتهيان بصوت النون المفتوحة وتكرار الفتحات مع وجود الالف منح الكلمة إمكانية مد الصوت معها أكبر قدر ممكن،⁽⁴⁷⁾ وكذلك مما يمكن أن يلاحظ على هذه الكلمات، إن كلمة (زمان) اجتمع فيها صوتي الميم والنون وهما من أصوات الغنة المتوسطة التي شابهت أصوات المد في إمكانية مد الصوت معها،⁽⁴⁸⁾ أما في كلمة (هوان) فقد اجتمعت الهاء الخفيفة بهمسها ورخاوتها،⁽⁴⁹⁾ مع الواو والالف والنون مما زاد الكلمة خفة وسهولة في النطق، وهذا ما منح الكلمتان خفة في النطق فجعل من هذه الجملة مثل سائر يسهل تداوله بين الناس.

أما في قوله:

● فِي كُلِّ عَامٍ سَقَامٌ، وَمَعَ كُلِّ عِبْرَةٍ حِبْرَةٌ، وَمَعَ كُلِّ فَرْحَةٍ تَرْحَةٌ.⁽⁵⁰⁾

⁽³⁹⁾ التمثل والمحاضرة : 170 .

⁽⁴⁰⁾ نفسه : 170 .

⁽⁴¹⁾ ينظر: المستقصى في أمثال العرب، الزمخشري: 359 / 2.

⁽⁴²⁾ ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم انيس: 134 ، واللغة العربية معناها ومبناها: 69، والمدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : 102 .

⁽⁴³⁾ ينظر: كتاب سيبويه: 4 / 433، و الأصوات اللغوية، إبراهيم انيس: 76.

⁽⁴⁴⁾ ينظر: سر صناعة الاعراب، ابن جني: 62/1 ، وعلم الأصوات، كمال بشر: 217 .

⁽⁴⁵⁾ التمثل والمحاضرة: 170 .

⁽⁴⁶⁾ ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم انيس: 134 ، واللغة العربية معناها ومبناها: 69، والمدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : 102 .

⁽⁴⁷⁾ ينظر: سر صناعة الاعراب: 62/1 ، وعلم الأصوات: 217 .

⁽⁴⁸⁾ ينظر: الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل: 157 ، 173، وعلم الأصوات اللغوية: 53، 76 .

⁽⁴⁹⁾ ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم انيس: 77، 183 .

⁽⁵⁰⁾ التمثل والمحاضرة: 171.

فقد تكون من ثلاث جمل، لكل جملة معنى ودلالة تنماز بها عن غيرها من الجمل بما تحمله من معانٍ متضادة جسدت ما يمر به الانسان في حياته من تجارب وعبر، وكأنَّ ما يمر به الانسان اختصر في هذه الجمل القصار، ولكن على الرغم من طول المثل بجملة الثلاثة إلا أنه ينماز بخفة النطق ففي كل جملة كلمتان متفتحتان أما في أحرفها أو في مقاطعها الصوتية، إذ يمكن ملاحظة التشابه في المقاطع الصوتية فيما يأتي:

عام = / ع — م — ن /

سقام = / س — ق — م — ن /

فكلا الكلمتين يحوى مقطع طويل مفتوح مع مقطع طويل مغلق بحركة قصيرة. (51)

عبرة = / ع — ب — ر — ت — ن /

حبرة = / ح — ب — ر — ت — ن /

أما هذه الكلمات فقد تكونت من مقطعين طويلين مغلقين بحركة قصيرة توسطهما مقطع قصير مفتوح. (52)

فرحة = / ف — ر — ح — ت — ن /

ترحة = / ت — ر — ح — ت — ن /

وهذه الكلمات تكونت أيضاً من مقطعين طويلين مغلقين بحركة قصيرة توسطهما مقطع قصير مفتوح. (53) وفضلا عن التشابه في المقاطع كان هنالك تكرار لبعض الحروف، ففي (عام) و(سقام) تكررت الالف والميم، أما في (عبرة وحبرة)، و(فرحة وترحة)، فإن الاختلاف في حرف واحد وبقية الحروف تكررت، وعلى الرغم من هذا الاختلاف إلا أن هذه الحروف يوجد بينها تقارب، فالعين والحاء في (عبرة وحبرة) من مخرج واحد وهو الحلق، (54) إذ يعد الحاء النظير المهموس للعين فلا يوجد اختلاف بينهما إلا في صفة الجهر والهمس، (55) أما في (فرحة وترحة) فإن اجتماع الفاء والناء على صفة الهمس قرب وسهل عملية النطق، (56) فكان لهذا التقارب بين الكلمات السبب الذي ساعد على تسهيل نطق الجملة وانتشارها بين الناس.

ومن الحكماء العرب الذين نقل عنهم الثعالبي، قس بن ساعدة، إذ قال:

● مَنْ مَاتَ فَاتٍ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ. (57)

هذا القول جزء من خطبة القاها قس بن ساعدة في سوق عكاظ، وهي خطبة لا يمكن وصفها إلا بالحكمة، إذ لم تكن مجرد وصف لتجارب فردية فما تحمله من معانٍ تصدق على كل فرد، ففي هذا القول دعوة الى عدم البكاء على ما فات وهي من عادات العرب في البكاء على الاطال؛ لأن ما ذهب لن يعود والقادم سوف يأتي في كل الأحوال. (58) أما من الناحية الصوتية فمن الملاحظ التي يمكن تسجيلها على هذا القول الخفة في النطق، إذ تكررت الفاظ واحرف، من ذلك في قوله: (مات فات)، فكلاهما يتماثلان في الكتابة المقطعية:

مات = / م — ت — /

فات = / ف — ت — /

فلا فارق بينهما في الكتابة المقطعية، إذ تكونا من مقطع طويل مفتوح ومقطع قصير مفتوح. (59)

أما في حروف الالفاظ فلم يفترقا سوى بحرف الميم والفاء، والفاء من الأصوات المهموسة والرخوة التي عند مجاورتها للألف يساعد ذلك على مد الصوت، (60) أما الميم في (مات) فقد انمازت بقبليتها على مد الصوت لما فيها من توسط بين الشدة والرخوة فضلاً عن مجاورتها للألف المدية التي منحها الخفة في النطق، (61) ونزيد على ذلك ما تتصف به الجملة من اختصار، فكلماتها قليلة وخفيفة في نطقها، إذ تكررت فيها الألف أكثر من مرة، ولكن مع ذلك لا يمكن أن نقول إن هذه الجملة مثل في أصل وضعها، وإنما هي حكمة وبسبب اتصافها بالخفة والسهولة في النطق سهل تداولها بين الناس مثل الامثال السائرة.

⁵¹ ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم انيس: 134 ، واللغة العربية معناها ومبناها: 69، والمدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : 102 .

⁵² ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم انيس: 134 ، واللغة العربية معناها ومبناها: 69، والمدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : 102 .

⁵³ ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم انيس: 134 ، واللغة العربية معناها ومبناها: 69، والمدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : 102 .

⁵⁴ ينظر: كتاب سيبويه: 4/ 433، والأصوات اللغوية، إبراهيم انيس: 76 .

⁵⁵ ينظر: كتاب سيبويه: 4/ 434، والأصوات اللغوية، إبراهيم انيس: 76 .

⁵⁶ ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم انيس: 44، 56 ، والأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل: 158 ، 161 .

⁵⁷ (التمثيل والمحاضرة: 171 .

⁵⁸ ينظر: مجمع الامثال : 1/ 111 .

⁵⁹ ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم انيس: 134 ، واللغة العربية معناها ومبناها: 69، والمدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : 102 .

⁶⁰ ينظر: كتاب سيبويه: 4/ 434 ، وعلم الأصوات اللغوية: 55 .

⁶¹ ينظر: الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل: 157، وعلم الأصوات اللغوية: 53 .

ويبدو أن أغلب أقوال قس بن ساعدة التي نقلها الثعالبي هي حكم في أصل وضعها وليست أمثال؛ لأن الخصائص الصوتية التي يمتاز بها المثل ولاسيما الازدواج الصوتي لا نجد له حضوراً واضحاً، من ذلك في قوله:

● أبلغ العظمت النُّظْرُ إلى مَحَلِّ الأَمْوَاتِ. (62)

إذ يلحظ التقارب بين كلمتي (العظمت) و(الاموات)، ولاسيما في مقاطعها الصوتية الأخيرة:

العظمت = / ع / ظ / ت /

الأموات = / ع / م / و / ت /

فقد انتهت الكلمتان بمقطع قصير مفتوح يسبقه مقطع طويل مفتوح، (63) وكلاهما ينتهي بالألف والتاء مما قرب بين الكلمتين في النطق.

أما في قوله:

● خَيْرُ الْمَالِ مَا قُضِيَ بِهِ الْحَقُّ. (64)

● أَحْمَدُ الْبَلَاغَةِ الصَّمْتُ حِينَ لَا يُحْسِنُ الْكَلَامَ. (65)

فلا نجد بين الكلمتين تقارب صوتي، بل نجدها جمل غنية بمعانيها مؤثرة بما تحمله من دلالات، فهي أقرب إلى الحكم من الأمثال؛ لأنها لا تجسد قصة أو موقف من الممكن أن يمر به الإنسان، وإنما تمثل خلاصة تجارب اخذت بصاحبها إلى أن يصل إلى هذه النتيجة فلا خير بمالٍ إذا لم يقض به الحق، وإذا لم يحسن الشخص الكلام فأبلغ ما يمكن أن يقدمه هو الصمت.

وكذلك من الحكماء الذين ذكرهم الثعالبي، عامر بن الظرب فله أمثال مشهورة ومتداولة بين الناس منها:

● فِي بَيْتِهِ يُرْتَى الْحَكْمُ. (66)

● مَا فَجَرَ عَيُورٌ قَطُّ. (67)

وهي جمل مختصرة وبسيطة فيما تحمله من الفاضل، من الممكن أن يتداولها الناس وتكون مثل سائر بينهم على الرغم من خلوها من الازدواج اللفظي الذي يميل إليه العرب في أمثالهم، لأنه يسهل نطق الجملة مما يجعلها يسيرة التداول بين الناس.

أما في قوله:

● أَحَقُّ النَّاسِ أَنْ يُحْدَرَ: الْعَدُوُّ الْفَاجِرُ، وَالصَّدِيقُ الْعَاذِرُ، وَالسُّلْطَانُ الْجَائِرُ. (68)

فهذه الجملة تحمل صفات الأمثال والحكم في الوقت نفسه، إذ تقترب من الحكم في طولها وهي الصفة الغالبة على بعض الحكم، وربما لا يجد الحكيم ضالته في الجمل المختصرة؛ لهذا يميل إلى الجمل الطوال من أجل إيصال المعنى المطلوب، ولاسيما أن أغلب الحكماء لا يراعون تركيب الجملة قدر مراعاتهم للمعنى وما توصله الجملة من دلالة إلى المتلقي.

أما حملها لصفات الأمثال فيتمثل في الازدواج الحاصل بين الكلمات: الفاجر، والغادر، والجائر، إذ جاءت كتابتها المقطعية على النحو الآتي:

الفاجر = / ف / ج / ر /

الغادر = / غ / د / ر /

الجائر = / ج / ع / ر /

فتجاور المقطع الطويل المفتوح مع المقطعين القصيرين المفتوحين، (69) وهي من المقاطع التي يميل إليها العرب لسهولة خفتها في النطق، (70) ولاسيما وجود الألف المدية التي تساعد على مد الصوت معها، (71) والتكرار والترديد الذي يرافق الرأء، (72) كلها عوامل ساعدت على منح الكلمات خفة وسهولة في نطقها مما جعل الجملة على الرغم من طولها خفيفة سهلة التداول بين الناس.

(62) التمثل والمحاضرة: 171.

(63) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم انيس: 134 ، واللغة العربية معناها ومبناها: 69، والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : 102 .

(64) التمثل والمحاضرة: 171.

(65) نفسه: 171 .

(66) نفسه: 171 .

(67) نفسه: 172 .

(68) نفسه: 172 .

(69) ينظر : الأصوات اللغوية، إبراهيم انيس: 134 ، واللغة العربية معناها ومبناها: 69، والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : 102 .

(70) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم انيس: 134 ، ودراسة الصوت اللغوي، احمد مختار عمر: 256 – 257 .

(71) ينظر: سر صناعة الاعراب: 62/1 ، وعلم الأصوات: 217 .

(72) ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش: 522/5 ، والأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل: 175 .

ومما سلف ذكره يمكن القول، إن ما نقل عن هؤلاء الحكماء من أقوال هي حكم في أصل وضعها، ولكن السليقة العربية التي اعتادت على نظام صوتي وبلاغي معين كانت تظهر على ما ينطقون به من كلام، مما أدى الى تحول هذه الاقوال الى أمثال سائرة بين الناس، ولعل إصابة المعنى وجمال الحكمة التي حملتها الالفاظ ساعدت على انتشار تلك الاقوال بين الناس .

الخصائص الصرفية للحكم والامثال

اتصفت الامثال عند العرب بشيوع الأسماء فيها أكثر من الأفعال، من ذلك ما جاء في كتاب الثعالبي:

- خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا. (73)
- الخير عادةٌ والشر لجاجةٌ. (74)
- أحسن من الشَّمْسِ. (75)
- الناس بالناس. (76)
- خير الخير أعجله، وشر الشر أثقله. (77)
- أبصر من عقاب. (78)
- الهوى شريك العمى. (79)
- أدبُ النَّفْسِ خَيْرٌ مِنْ أدبِ الدَّرْسِ. (80)
- هذا غيظٌ من فيضٍ، وبرضٌ من عِد. (81)

وغيرها من الامثال التي لا يسعنا تسجيلها، ولعل ميلها الى الأسماء أكثر من الأفعال يعود الى دلالة الثبات التي نحصل عليها من الأسماء، وبهذا يدل المتكلم على ثبات واستمرار ما يحمله المثل من معنى؛ ولأن الفعل يمنحنا دلالة التجدد والحدوث ضمن زمن الفعل، (82) والمتكلم يريد أن يدل على أن ما يحمله المثل من معنى لا يرتبط بمدة زمنية معينة وإنما هذا الحدث يحدث في كل الأزمنة؛ ولهذا مالت أغلب جمل الامثال الى الصيغة الاسمية أكثر من الفعلية.

وهذا الملحوظ يمكن أن يسجل على الامثال التي نقلها الثعالبي عن حكماء العرب، والتي جمعت في صفاتها بين الحكم والامثال، من حيث إصابة المعنى، وميل بعضها الى الاختصار كالأمثال، بينما اتصف بعضها الاخر بالطول كالحكم، من ذلك:

- فَضْلُ الْقَوْلِ عَلَى الْفِعْلِ دَنَاءَةٌ، وَفَضْلُ الْفِعْلِ عَلَى الْقَوْلِ مَكْرَمَةٌ. (83)
- فَرَطُ الْأَنْسِ مَكْسَبَةٌ لِقِرَاءِ السُّوءِ، وَفَرَطُ الْأَنْبِيَاءِ مَكْسَبَةٌ لِلْعَدَاوَةِ. (84)
- الْمَنَاجِحُ الْكَرِيمَةُ مَدَارِجُ الشَّرَفِ. (85)
- الْوُفُوفُ عِنْدَ الشُّبُهَةِ خَيْرٌ مِنْ اقْتِحَامِ الْهَلَاكَةِ. (86)

فهذه الاقوال وغيرها عمد قائلها الى الجمل الاسمية للدلالة على أن ما تشير إليه من ظواهر اجتماعية، هي ظواهر ثابتة في المجتمع لا تتغير حتى وإن تغير الأشخاص أو الزمان أو المكان فهي تحدث في كل زمن وفي كل مكان، وقد يستعين الناطق في الجملة الواحدة بصيغ اسمية مختلفة من المشتقات لغرض التأكيد واثبات المعنى، كقول أوس بن حارثة:

- مِنْ كَرَمِ الْكَرِيمِ الدَّفْعُ عَنِ الْحَرِيمِ . (87)

(73) التمثل والمحاضرة: 154 .

(74) نفسه: 155.

(75) نفسه: 394.

(76) نفسه: 490.

(77) نفسه: 520.

(78) نفسه: 571.

(79) نفسه: 683.

(80) نفسه: 493.

(81) نفسه: 432.

(82) ينظر: دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني: 174، والفعل زمانه وابنيته، إبراهيم السامرائي: 44 ، وعناصر تحقيق الدلالة في العربية، صائل رشدي شديد: 158، والتحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، محمود عكاشة: 64.

(83) التمثل والمحاضرة: 170.

(84) نفسه: 170.

(85) نفسه: 170.

(86) نفسه: 170.

(87) نفسه: 172.

إذ جاءت الجملة حاوية على مصدر وصيغة مبالغة للجذر اللغوي نفسه، في قوله: (كرم الكريم)، ومما عرف عن العرب ميلهم الى استعمال الوصف بالمصدر فهو أقوى لديهم من الوصف بالصفة، فالصفة المأخوذة من صيغة المصدر تشعر وكأنما الموصوف قد خلق ومعه هذه الصفة، ولعل ذلك يعود الى كثرة تعاطيه لهذا العمل واعتياده عليه،⁽⁸⁸⁾ فضلاً عن ذلك فصيغة المبالغة في (كريم) المأخوذة من وزن (فَعِيل) الذي يدل على أن الصفة سجية عند صاحبها لكثرة المبالغة والتكرار فيها،⁽⁸⁹⁾ دلت على تأكيد المتكلم على ضرورة اتصاف الرجل بهذه الصفة التي يجب أن تكون سجية عند صاحبها وملازمة له، فمن شيم الرجال الدفاع عن أهل بيتهم مثلما صفة الكرم من شيم العرب.

ولكن لم تخل أمثال حكماء العرب عن ذكر الأفعال، من ذلك في قول أكنم بن صيفي:

● رَضَا النَّاسَ غَايَةً لَا تُدْرِكُ.⁽⁹⁰⁾

يلحظ استعمال الصيغة الاسمية في المصدر (رضا)، وهي رغبة ثابتة عند كل البشر في الحصول على رضا الناس، ولهذا جاءت بالصيغة الاسمية لما تحمله من دلالة الثبات، بينما عمد الناطق الى استعمال الفعل المضارع المسبوق بـ(لا) النافي التي تصرف الفعل المضارع الى زمن المستقبل،⁽⁹¹⁾ للدلالة على عدم إمكانية تحقيق رضا الناس مع استمراره وتجده في المستقبل ومن ثم فإن الانسان لن يحصل عليه.

أما اقوال لقمان الحكيم فلها خصوصية في تركيبها الصرفي تختلف بها عما عرف عن الامثال من ميلها الى الصيغة الاسمية أكثر من الفعلية، إذ يلحظ اعتمادها على الأفعال أكثر من الأسماء، ولعل ذلك يعود الى أنها وصايا ونصائح من لقمان الحكيم لولده، أي أنها ليست خلاصة لحادثة أو قصة أو موقف كما في الامثال، وإنما هي نصائح ووصايا لتجنب أخطاء قد يقع فيها في المستقبل؛ ولهذا كانت الصيغة الفعلية التي تضمن التجدد والحدوث ولاسيما في زمن المستقبل هي الأكثر انتشاراً من غيرها،⁽⁹²⁾ من ذلك في قوله:

● يَا بُنَيَّ؛ بَعْ دُنْيَاكَ بِأَجْرَتِكَ تَرْبِحْهُمَا جَمِيعًا.⁽⁹³⁾

● يَا بُنَيَّ؛ اِتَّخِذْ تَقْوَى اللَّهِ تِجَارَةً، تَأْتِيكَ الْأَرْبَاحُ مِنْ غَيْرِ بِضَاعَةٍ.⁽⁹⁴⁾

إذ عمد لقمان الحكيم الى صيغة فعل الامر في قوله: (بع، واتخذ)، وهذه الأفعال بما فيها من طلب لأداء عمل في المستقبل،⁽⁹⁵⁾ ومن المتعارف عليه أن الأفعال تنتم بصفة التجدد والحدوث ضمن زمن الفعل، وفعل الامر ينتهي بأداء ما يؤمر به ويؤديه السامع لندخل بعد ذلك في زمن المستقبل مع الأفعال (تربحهما، وتأتك)، فكأنما قال له: سوف تربحهما، وسوف تأتك الأرباح، إذا قمت بإنجاز ما أمرتك به، فالحدث في حيز المستقبل يشترط وجوده انجاز الأفعال التي امره بها.⁽⁹⁶⁾

أما في قوله:

● شَاوَرُ مَنْ جَرَّبَ الْأُمُورَ، فَإِنَّهُ يُعْطِيكَ مِنْ رَأْيِهِ مَا قَامَ عَلَيْهِ بِالْغَلَاءِ، وَأَنْتَ تَأْخُذُهُ بِالْمَجَانِ.⁽⁹⁷⁾

فقد قامت الجملة على الأفعال بأنواعها الثلاثة: أولها فعل الامر (شاور) الذي حمل دلالة الطلب المباشر في انجاز الحدث، وبعد انجاز هذا الحدث وانقطاع الزمن فيه نحصل على النتيجة التي مثلها الفعل المضارع (يعطيك) وهذا العطاء يحدث ويتجدد ويستمر في زمن المستقبل ولكنه مشروط بالفعل الماضي (قام)؛ لان الفعل المضارع يُنَي على حدوث هذا الفعل والذي لم يظهر إلا بعد انقطاع الزمن بالفعل الماضي.

وفي قوله:

● يَا بُنَيَّ، لَا تَكُنْ النَّمْلَةَ أَكْبَسَ مِنْكَ، تَجْمَعُ فِي صَيْفِهَا لِشِتَائِهَا، يَا بُنَيَّ؛ لَا يَكُنْ الدِّيكَ أَكْبَسَ مِنْكَ يُنَادِي بِالْأَسْحَارِ وَأَنْتَ نَائِمٌ.⁽⁹⁸⁾

فقد مال لقمان الحكيم الى استعمال صيغة الفعل الناقص مع (لا) الناهية، إذ جاءت صيغة النهي باستعمال دلالة الوصف بالكون الناقص،⁽⁹⁹⁾ وهي صيغة لا تخلو في دلالتها من الامر في عدم أداء فعل معين، هذا الامر

⁽⁸⁸⁾ ينظر: الخصائص، ابن جني: 259/3، والتحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: 70.

⁽⁸⁹⁾ ينظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: 87.

⁽⁹⁰⁾ التمثل والمحاضرة: 171.

⁽⁹¹⁾ ينظر: الجني الداني في حروف المعاني، المراي: 296، ومغني اللبيب عن كتب الاعراب، ابن هشام: 322.

⁽⁹²⁾ ينظر: دلائل الاعجاز: 174، والفعل زمانه وابنيته: 44، وعناصر تحقيق الدلالة في العربية: 158، والتحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: 64.

⁽⁹³⁾ التمثل والمحاضرة: 169.

⁽⁹⁴⁾ نفسه: 170.

⁽⁹⁵⁾ ينظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: 104.

⁽⁹⁶⁾ ينظر: الفعل زمانه وابنيته: 32.

⁽⁹⁷⁾ نفسه: 170.

⁽⁹⁸⁾ نفسه: 169.

⁽⁹⁹⁾ ينظر: الفعل زمانه وابنيته: 34.

المصادر والمراجع

الكتب:

- انيس، إبراهيم، الاصوات اللغوية ، ط 4 ، مطبعة محمد عبد الكريم حسان ، الناشر: مكتبة الانجلو المصرية ، 1999م .
- عبد الجليل ، عبد القادر ، الاصوات اللغوية ، ط1 ، دار الصفاء للنشر والتوزيع ، عمان — الاردن ، 1418هـ — 1998م .
- الزركلي، خير الدين، الاعلام ، ط15 ، دار العلم للملايين، 2002م.
- الفياض، محمد جابر ، الامثال في القرآن الكريم ، ط2 ، نشر وتوزيع: الدار العالمية للكتاب الإسلامي، 1415هـ – 1995م.
- عابدين، عبد المجيد، الامثال في النثر العربي القديم، ط1، مكتبة مصر، دار مصر للطباعة.
- الترمذي من علماء القرن الثالث الهجري، أبو عبد الله، الامثال من الكتاب والسنة، تحقيق: السيد الجميلي، ط2، دار ابن زيدون، بيروت- لبنان، دار أسامة، سوريا- دمشق، 1407هـ – 1987م.
- الزبيدي (ت1205هـ) ، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : نخبة من العلماء ، مطبعة حكومة الكويت .
- عكاشة، محمود ، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ط1، دار النشر للجامعات – مصر، 1426هـ – 2005م.
- الجرجاني (ت 816 هـ)، علي بن محمد الشريف ، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت ، لبنان ، 1985م .
- التعالبي (ت429هـ)، أبو منصور ، التمثل والمحاضرة، تحقيق: زهية سعدو، ط1، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، 1431هـ - 2010م.
- الازهري (ت 370 هـ) ، أبو منصور محمد بن احمد، تهذيب اللغة ، تحقيق : نخبة من العلماء ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .
- العسكري (ت 395 هـ) ، ابو هلال ، جمهرة الامثال ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، وعبد المجيد قطامش ، ط 2 ، دار الفكر ، 1988م .
- بن دريد (ت 321 هـ) ، أبو بكر محمد بن الحسن ، جمهرة اللغة ، تحقيق : الدكتور رمزي منير بعلبكي ، ط 1 ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، 1987 م .
- المرادي(ت٧٤٩هـ) ، الحسن بن قاسم ، الجني الداني في حروف المعاني ، تحقيق : الدكتور فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم فاضل ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت — لبنان ، 1413هـ — 1992م .
- الهاشمي، احمد، جواهر البلاغة في معاني البيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت،
- ابن جني (ت 392 هـ)، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق : محمد علي النجار ، المكتبة العلمية.
- عمر ، احمد مختار ، دراسة الصوت اللغوي ، ط 3 ، عالم الكتب ، 1405هـ — 1985.
- الفارابي (ت350هـ)، أبو إبراهيم، ديوان الادب، تحقيق: احمد مختار عمر، مراجعة: إبراهيم انيس، مجمع اللغة العربية.
- ابن جني(ت 392 هـ)، ابو الفتح عثمان ، سر صناعة الاعراب ، تحقيق : الدكتور حسن هنداوي .
- الخفاجي (ت466هـ)، أبو محمد ، سر الفصاحة، تحقيق: علي فوده، ط1، مكتبة الخانجي، 1350هـ- 1932م.
- ابن يعيش الموصلبي (ت643هـ) موفق الدين ابي البقاء يعيش بن علي ، شرح المفصل للزمخشري ، قدم له ووضع هو امشاه وفهارسه : الدكتور اميل بديع يعقوب ، ط 1 ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، 1422 هـ — 2001 م .
- المدني (ت1120هـق)، ابن معصوم ، الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – مشهد، ط 1، 1426هـ.
- بشر ، كمال ، علم الاصوات ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2000م .
- مهدي الموسوي، مناف، علم الاصوات اللغوية، ط 3 ، توزيع : دار الكتب العلمية ، شارع المتنبي — بغداد ، 1419هـ — 2007م .
- شدي ، صائل رشدي ، عناصر تحقيق الدلالة في العربية دراسة لسانية ، ط1، الاهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 2004م.
- السامرائي، إبراهيم، الفعل زمانه وابنيته ، ط 3 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1403هـ — 1983م .
- الجرجاني (ت474هـ)، عبد القاهر ، كتاب اسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، الناشر دار المدني بجدة.
- ابن سلام (ت 224 هـ) ، ابو عبيد القاسم ، كتاب الامثال ، تحقيق : الدكتور عبد المجيد قطامش ، ط 1 ، دار المأمون للتراث ، 1400هـ - 1980م .
- الجرجاني(ت474هـ)، عبد القاهر ، كتاب دلائل الاعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، الناشر مكتبة الخانجي.
- سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180 هـ) ، كتاب سيبويه ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط 1 ، دار الجليل ، بيروت .
- العسكري(ت395هـ)، أبو هلال ، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1371هـ- 1952م.
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت 175 هـ) ، كتاب العين، تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي ، والدكتور ابراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر .
- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري (ت 711 هـ)، لسان العرب، ط 1، دار صادر، بيروت.
- حسان ، تمام ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ط 4 ، عالم الكتب ، 1425هـ — 2004م.

تمثل في النهي عن اداءه في زمن المستقبل؛ لأن النملة لن تتوقف عن جمع طعامها في الصيف والديك لن يتوقف عن المنادة في الاسحار.

ومن هذا العرض السريع يمكن القول إن الحكم لم تكن تميل الى الأسماء كما في الامثال؛ لأن الامثال غالبًا ما تجسد في كلماتها المختصرة قصة حقيقية مر بها اشخاص وهذه الحادثة من الممكن أن يمر بها أي شخص، أما الحكمة فهي خلاصة التجارب التي مر بها الحكيم ينسجها بقالب لغوي يميل فيه الى الصيغ اللغوية المباشرة كفعل الامر والنهي والفعل المضارع الدال على المستقبل المستمر؛ لأن أغلب الأمور التي يتحدث عنها الحكيم مستمرة الحدوث ولا تنقطع.

الخاتمة

وبعد هذا العرض في دراسة الامثال والحكم يمكن القول إن من أهم الفوارق بينهما، اتصاف جملة المثل بالاختصار بينما تميل بعض جمل الحكماء الى الاطالة؛ لأن غاية الحكيم إصابة المعنى الذي قد يكون بشكل تقريري مباشر، أما الامثال فأغلبها يأتي بأسلوب بلاغي يراعى فيها حسن التشبيه.

ومن أهم الفوارق الصوتية بين الامثال والحكم، اعتماد الامثال على ظاهرة الازدواج اللفظي الذي يساعد على انتشار المثل وجعله سائر بين الناس؛ إذ يمنح الفاظ المثل سهولة وخفة في النطق، بينما الحكم فأغلبها لا يميل الى الازدواج اللفظي؛ لأن الهدف منها هو إيصال المعنى بأصدق صورة الى المتلقي، وهذا ما يمكن ملاحظته على اقوال لقمان الحكيم، أما ما نقله الثعالبي عن حكماء العرب فهي حكم في أصل وضعها، ولكن السليقة العربية التي اعتادت على نظام صوتي وبلاغي معين كانت تظهر على ما ينطقون به من كلام، مما أدى الى تحول هذه الاقوال الى أمثال سائرة بين الناس.

اتصفت الامثال عند العرب بشيوع الأسماء أكثر من الأفعال، ولعل ذلك يعود الى دلالة الثبات التي نحصل عليها من الأسماء والتي بها يدل المتكلم على ثبات واستمرار ما يحمله المثل من معنى، أما في الحكم ولاسيما في أقوال لقمان الحكيم التي عمد فيها الى الأفعال أكثر من الاسماء؛ لعل ذلك يعود الى أنها وصايا ونصائح من لقمان الحكيم لولده لتجنب أخطاء قد تقع في المستقبل؛ ولهذا كانت الصيغة الفعلية التي تضمن التجدد والحدوث ولاسيما في زمن المستقبل هي الأكثر انتشارًا من غيرها.

- ابن الاثير، ضياء الدين بن الاثير (ت637هـ)، المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، قدمه وعلق عليه: احمد الحوفي، بدوي طبانه، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة- القاهرة،
- الميداني، ابو الفضل احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم النيسابوري الميداني (ت 518 هـ) ، مجمع الامثال ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت — لبنان .
- ابن سيده، علي بن اسماعيل بن سيده (ت458هـ)، المحكم والمحيط الاعظم في اللغة ، تحقيق : نخبة من العلماء ، ط 1 ، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية .
- ابن عباد ، صاحب اسماعيل بن عباد (ت385 هـ) ، المحيط في اللغة ، تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين ، ط 1 ، عالم الكتب ، 1414 هـ — 1994 م .
- عبد التواب، رمضان ، المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، ط 3 ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، 1417هـ — 1997م .
- الزمخشري، ابو القاسم جار الله الزمخشري(ت538هـ)، المستقصى في امثال العرب ، ط 1 ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند ، 1381هـ — 1962م.
- كحالة، عمر رضا ، معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية، ط 1 ، مؤسسة الرسالة ، 1414هـ — 1993م .
- الانصاري، جمال الدين بن هشام الانصاري(ت761هـ)، مغني اللبيب عن كتب الاعراب ، ، تحقيق : الدكتور مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله ، راجعه : سعيد الافغاني ، ط 1 ، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، 1378 هـ .
- الاصفهاني، ابو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالرغب الاصفهاني (ت 502 هـ) ، المفردات في غريب القرآن، تحقيق : محمد سيد كلاني ، دار المعرفة ، بيروت — لبنان .
- ابن فارس، أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا(ت395هـ) ، مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1399 هـ - 1979م .
- ابن الاثير، مجد الدين ابي السعادات بن الاثير (ت 606 هـ) ، النهاية في غريب الحديث والاثر ، تحقيق : طاهر احمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي ، ط 1 ، الناشر : المكتبة الاسلامية ، 1383هـ — 1963م .
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان (ت 681 هـ) ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق : الدكتور احسان عباس ، دار صادر ، بيروت .

المجلات:

- ملا يحيى ، سلمان، الامثال والتعابير في اللغة العربية، المجلة الالكترونية الشاملة متعددة الاختصاصات، العدد: 75، الشهر: 2024، 9.

Summary

This research discusses the difference between proverbs and maxims, particularly in terms of phonetics and morphology. Syntactically and semantically, proverbial sentences tend towards brevity while still conveying the intended meaning effectively, employing apt similes and skillful metaphors. Maxims, on the other hand, focus more on meaning than rhetorical devices. Therefore, maxim sentences vary in length depending on the demands of the context.

Consequently, we find phonetic phenomena more prevalent in proverbs than in maxims, such as rhyme, which lends the sentences a lightness and ease of pronunciation, making them readily accessible. This characteristic is perhaps one of the most important features of proverbs, as noted by scholars. Maxim sentences, however, do not necessarily possess phonetic harmony.

Syntactically, proverbial sentences tend to be more inclined towards nominal forms than verbal forms. This is because nouns carry a connotation of stability in meaning, while sentences of wisdom tend towards verbs, especially verbs indicating the future, because they indicate renewal and occurrence, which is consistent with the meaning of wisdom, which is mostly advice and instructions for events that will occur in the future.
